

استمارة المشاركة في الندوة الوطنية حول

إعجاز القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية البينية - قضايا وإشكالات-

الاسم واللقب: عليّة بيبية

مؤسسة الانتماء: جامعة لونيبي علي - البليدة 2

الدرجة العلمية: أستاذ

التخصص: علم الدلالة

البريد الإلكتروني: o.bibia@univ-blida2.dz

عنوان المداخلة: بلاغة النص القرآني من منظور عرفاني-قراءة في كتاب التصور المجازي في القرآن مقارنة عرفانية لبلاغة النص القرآني للدكتورة عفاف موقو

محور المداخلة: المحور الثالث

ملخص المداخلة :

يتناول موضوع البحث قراءة في كتاب بلاغة النص القرآني من منظور عرفاني للدكتورة عفاف موقو من جامعة منوبة والتي حاولت أن تكشف عن البنية التصورية للمجاز بمفاهيم ومقاربات عرفانية، بحكم أن المجاز ليس مقتصرًا على الزخرف اللفظي وتحسين المعنى بقدر ما هو مفهوم موسوعي يجمع بين ما هو مصدر وما هو هدف.

وتهدف هذه المداخلة إلى معرفة وخصائص العرفانيات بحكم أنها تيار لساني حديث يضاف إلى العلوم العرفانية التي تشغل حول الذهن، وكذلك معرفة طرق مقاربات النص القرآني بمناهج حديثة والتي تبين مواطن الإعجاز اللغوي والبلاغي فيه .

الكلمات المفتاحية : عرفانية، مجاز، النص، البنية، التصور.

نص المداخلة :

لقد نظرت اللسانيات البنوية إلى اللغة على أنها نسق مغلق وبنية ترتكز على استقرار الظواهر اللغوية، وكان موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها على حد قول دوسوسير ومع تطور المعارف الإنسانية والعلوم التكنولوجية حدث هناك نوع من الانصهار بين ما هو إنساني وما هو علمي، يتقدمها في ذلك علم النفس المعرفي، الذي ربط العمليات النفسية بما هو ذهني صرف، وفي هذه الظروف ظهر حقل جديد يتبنى التمثيلات الذهنية للغة، وتجاوز علوم شتى ترتكز على الذهن، ألا وهو اللسانيات العرفانية التي

تنظر إلى اللغة بوصفها تمثيلات ذهنية، وتسير جنباً إلى جنب مع الفكر واللغة، وعلم النفس وعلوم الحاسوب وعلوم الأعصاب، إضافة إلى أن هذا الحقل هو نتاج عمليات ذهنية مستمدة من عدة علوم عرفانية كما سبق الذكر -.

وقد نتج عن هذا الحقل نظريات لسانية عرفانية تبنت مفاهيم ذهنية، وما يدور حولها وما يقوم من عمليات عقلية كالإدراك والخيال والذاكرة، وما تستثمر من مفاهيم الجسدنة والاستعارات الحية التي تتجدد مع كل مفهوم ومسار ثقافي واجتماعي .

وبذلك أصبحت العلوم العرفانية، ومن بينها اللسانيات تبحث في أوجه المعنى باعتباره الهدف الأول في التحليل وبيان إعادة تشكيله على حساب التركيب الذي هو تحصيل حاصل.

مفهوم اللسانيات العرفانية :

هي تيار لساني حديث النشأة تقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة، وعلى هذا الأساس فاللغة في حقل هذا العلم هي نتاج عقلي ذهني خاضع للتجربة الموسوعية التي تقوم على تعدد السياقات وتنوعها، وفي هذا الشأن يقول أحمد عطية: "إذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني الذي يرى أنه مركز في عضو ذهني في الدماغ مخصوص هو اللغة، فإن التيار العرفاني يذهب إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفانية فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركز في المولدة العرفانية التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا"¹

معنى ذلك أن اللسانيات العرفانية لا تركز على نحو اللغة فقط، وإنما تتجاوز ذلك إلى كون اللغة مجموعة من المبادئ العرفانية التي تتجذر في علوم العرفان وتنصهر فيه، بمعنى أنها لا تركز على مستويات اللغة من صوت وصرف وتركيب، فهذه المستويات تضاف إلى المولدة العرفانية التي مصدرها كل ما هو ذهني إدراكي فهي عمل الحواس وتقييم العقل. كما يحاول هذا الحقل الإجابة عن جملة من الأسئلة من نحو: كيف نفكر، كيف يدرك العقل البشري اللغة؟ أي كيف نستطيع التعبير عما ندركه بحواسنا، وعما نفعله وهل يمكن فصل اللغة عن آليات إدراكها؟ كيف يتمثل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزنها ونوظفها، كيف نعطي لتجربتنا معنى؟.

وعلى هذا الأساس فإن اللغة لا تدرس باعتبارها نسقا مغلقا شكليا، وإنما تدرس باقترانها بالعمليات الذهنية والتجارب والخبرات،

مبادئ اللسانيات العرفانية :

¹ أحمد عطية: الاستعارة القرآنية، دار المعارف الاسكندرية ط1، 2014 ص 55

تتكئ اللسانيات العرفانية على مبدأين رئيسيين هما مبدأ التعميم والالتزام العرفني .
مبدأ التعميم :

ويتمثل هذا المبدأ في استيعاب الدرس اللساني العرفاني جميع المظاهر في النشاط اللغوي ،وما ترفضه اللسانيات العرفانية تناول اللغة على أنها منظومات مستقل بعضها عن بعض صوتي -صرفي تركيبى دلالي ،معجمي وبدلا من ذلك تسعى إلى دراستها جميعا في تفاعلها وتكاملها واستعمالها معا ببيان انبثاقها من الأرضية العرفانية العامة وتفاعلها معها ' .

الالتزام العرفني:

وهو السعي إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العرفانية الثابتة في سائر العلوم العرفانية ،فلا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم تستقم من زاوية عرفانية عامة ²

ومعنى هذين المبدأين هو عدم استقلالية كل نظام على حدى سواء أكان نظاما صوتيا أم صرفيا أم تركيبيا أم معجميا ،بل جميعها مندمجة متداخلة متفاعلة مع بعضها البعض وفق التمثيلات الذهنية

ومن خلال هذه الزاوية ،فإن اللسانيات العرفانية تركز على مزج اللغة بالذهن ،وعلى المجالات الأخرى في العلوم العرفانية نحو البنية العصبية للدماغ ،وبيان الحضور الفيزيائي في الدماغ ،مما ينتج ما يسمى بالمقارنة الطبيعية ،فيدور فضاؤها على اللغة التي تجيئ خادمة للمفاهيم وناقلة لها ،أي ناقلة للتصورات الذهنية لتحدد علاقاتها أي علاقة اللغة بالعوامل الحيطية التي يقع عليها الإدراك برفقة بعض العمليات الأخرى مثل التذكر والتصوير والتجسدن والسياق وتمثيل البنية في ضوء قابلية التأويل التي تفيد من تلك القواعد التصورية اللسانية العامة والاشتغال الذهني"

بلاغة النص القرآني :

مفهوم البلاغة :

جاء في معجم المصطلحات البلاغية للدكتور بدوي طبانة أن البلاغة جاءت من قولهم بلغت الغاية ،إذا انتهيت إليها أو بلغت غيري ،ومبلغ الشيء منتهاه ،والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته "وهي أيضا كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك مع صورة مقبولة ومقام حسن ³

² الأزهر الزناد: نظريات لسانية عفانية ،منشورات الاختلاف ،ط1، 2010 ص 33
³بدوي طبانة :معجم البلاغة ،دار المارة ،جدة ،ط3، 1988 ص 76

من خلال هذا التعريف يتبين أن البلاغة تركز على المعنى المراد والقريب إلى ذهن السامع، يراعى في ذلك السياق والمقام وكل الظروف المحيطة بعالم كل من المتكلم والسامع، لأن بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته .

والمتتبع لتاريخ البلاغة يجد أنها مرت بأطوار ومسارات عدة أولها بلاغة العصر الجاهلي التي كانت تركز على تمييز الجيد من الرديء، الأمر الذي أدى إلى كثرة المحاكم البلاغية التي كانت تقام في سوق عكاظ مع تهافت الشعراء ومنافستهم في إلقاء الأشعار .

وبعد ظهور الإسلام اخذت البلاغة مسارا آخر حيث ركزت الدراسات البلاغية على نصوص القرآن الكريم وبيان مواطن الإعجاز فيه في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه .وبذلك أصبحت البلاغة هي الإعجاز في حد ذاته ،الأمر الذي أدى إلى إرساء دعائم البلاغة الإعجازية من خلال مصادر عدة أهمها كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني الذي يركز فيه على علم المعاني والبيان وإعجاز النظم القرآني مع التركيز على المجاز الذي يعد من أسرار البلاغة القرآنية.

ويجمع أهل البلاغة في أن المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة في إرادة معناها في ذلك النوع "

ولابد للمجاز من قرينة دالة عليه والقرينة هي الحبل الواصل بين الحقيقة والمجاز .

والذي يعنينا في هذا السياق هو التصور العرفاني للمجاز ،حيث لم يعد ذلك المفهوم الجمالي الذي يركز على جمالية المعنى وتنميق الأسلوب ،بل أضحي علما موسوعيا يللم شتات خبرات كثيرة في حياتنا ،وانتقل من مجرد صورة ذهنية إلى تصور إدراكي قائم على توسيع الفهم ،وإلى ذلك الفت كتب حديثة في هذا المجال نذكر منهم كتاب الدكتورة عفاف قوقو الموسوم بـ التصورات المجازية في القرآن الكريم -مقاربة عرفانية، والذي نحاول أن نسلط الضوء على أبوابه و فصوله .

ويحاول هذا الكتاب الكشف عن المفهوم العرفاني للمجاز الذي تحكمه تصورات مختلفة نابعة من الواقع وفي ذلك تقول الدكتورة عفاف : "يحاول هذا العمل التوصل إلى أهم التصورات التي تتحكم في مختلف الاستعمالات المجازية للألفاظ داخل النص القرآني وما يكون لذلك من وظائف نصية"⁴

⁴ عفاف موقو التصورات المجازية في القرآن مقارنة عرفانية ،جامعة سوسة ط1، 2014، ص 5-6

وتبرز الكاتبة مفهوم التصورات المجازية التي تتمثل في وجهي التشبيه والاستعارة والتي لها علاقة مشابهة مع المعاني الحقيقية، وتضرب في ذلك مثالا كالتعبير عن الصلاة بالقيام أو الركوع والسجود".

وقد أصرت الدكتورة عفاف على إدراج المعنى الاصطلاحي للمجاز لكونه يشكل بنية تصويرية تقوم على توسيع المعنى وقوته، إضافة إلى أن الاستعارة تمثل أهم النظريات العرفانية التي نحيا بها على حد تعبير لايفوف وجونسون، وتقول الدكتورة عفاف في هذا الشأن: "إن نظرة ريكور إلى الاستعارة تعتبر من زاوية عرفانية نظرة تقليدية منسجمة مع الفلسفة الموضوعية القائمة على النظر إلى الفكر الاستعاري باعتباره متعاليا على التجربة الإنسانية، سواء في بعدها السوسولوجي أو الثقافي، ولقد تأسست العلوم العرفانية المهمة باللغة على رفض النظر إلى الاستعارة على أساس أنها عدول من الحقيقة إلى المجاز وعلى إعادة النظر في المسائل الفلسفية الأساسية المتصلة بالمعنى مما أدى إلى نتائج هامة يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط أساسية أولاها أن الذهن البشري متجسد، ثانيها أن الفكر أغلبه لا واع، ثالثها أن المفاهيم المجردة معظمها مفاهيم استعارية".

معنى ذلك أن الاستعارة العرفانية تتجدد تبعا للتصورات الجديدة، وفي المقاربة العرفانية تحلل الاستعارة على أنها إعادة بلورة لمعنى جديد، وهذا ما تمتاز به العلوم العرفانية عن غيرها، فهي تعيد تجسيد الواقع بمفاهيم متولدة عن بعضها البعض.

وتوضح الدكتورة عفاف العلاقة الوطيدة بين المعنى اللغوي الذي يفسر ويشرح الألفاظ اعتمادا على السياق وبين المعنى العرفاني والذي هو مجموعة من التصورات حسب المقاربة العرفانية، هذا المصطلح الأخير الذي يكاد يفند ما هو شكلي صوري إلى ما هو تصوري مفاهيمي، وتقول في هذا الشأن: "أما مفهوم التصورات فيحيلنا على المنطلق النظري لعملنا وهو اللسانيات العرفانية التي قامت في ثورتها على الدلائل الصورية والموضوعية شأن الدلالة في النحو التوليدي، على اعتبار أن الكلام في دلالة ألفاظه وفي بناء التركيبية وفي مجازاته اللغوية نابع من التصور، وقد عمل هذان العلمان أي اللسانيات العرفانية و علم الدلالة العرفاني على تجاوز المقاربة البنوية القائمة على اعتبار المعنى المعجمي جزء من بنية لسانية مستقلة ومعزولة عن السياق، وأخذوا ينظرون إلى التصورات المعجمية بما هي تصورات نابعة من العرفان الإنساني الذي لا يوجد في استقلال عن التجربة الإنسانية"⁵

وتبنى التصورات الاستعارية في المفهوم العرفاني على مجال مصدر ومجال هدف مثل استعارة "الحياة رحلة" واستعارة "الحرب جدال" وغيرها من الاستعارات الحاضرة في حياتنا اليومية، وهي تصورات مستمدة من التجربة والخبرة الإنسانية، وفي هذا الشأن تقول

⁵ عفاف موقو التصورات الجازية في القرآن ص 5-6

الدكتورة عفاف: "إن التصورات وفق هذا المنظور نوعان: حقيقية واستعارية، أما الحقيقية فهي ذات بنية حرفية غير استعارية مستقاة من البيئة الثقافية لطرفي التواصل، وذلك من قبيل أن تصورنا للحب عن الحقيقة يتضمن العناصر التالية محب ومحبوب ومشاعر حب وعلاقة بينهما لها بداية ولها نهاية، أما التصورات الاستعارية فتقع من خلال بناء تصور ما من خلال تصور آخر. ومثال ذلك بناء تصورنا للحب انطلاقاً من تصورنا للقوى الفيزيائية مثل الانجذاب والكهرباء والقوة والقوة المغناطيسية أو استناداً إلى تصورات أخرى مثل الجنون والمرض والسحر والنار والسفر والتضحية إلخ، ويكون المتكلم أن تفكيره في الحب وحديثه عنه بصدد استعارة لغة هذه المجالات التصويرية وبنائها الاستدلالية ومن هذا المنطلق فإن قدرتنا على تمثيل التصورات المجردة تتحقق من خلال فهمنا لها عبر تصورات أخرى تتصف بكونها أقرب إلى تجربتنا الجسدية المباشرة مثل التصورات الآلية والإدراكية."

ولقد ركزت الدكتورة عفاف في بناء التصورات المجازية في كتابها على مركزية مفهوم الدين وما يتولد عنه من مفاهيم مترابطة وذلك باعتبار الدين مجموعة من العقائد والأعمال يلقتها رسول من عند الله ويعد العاملين بها بالنعيم والمعرضين عنها بالعقاب. وتقول في هذا الشأن "قد بدا لنا أن الدين هو المفهوم المجرد المركزي الأكثر تهيؤاً في القرآن لأن يقع بناؤه من خلال تصورات أو بنى تصويرية أقرب إلى واقع العربي وتجربته الجسدية والثقافية، وذلك من قبيل تصويره بما هو تجارة أو سفر، أو توازن، وسنطلق على مفهوم الدين الذي استهدف بعملية الإسقاط الاستعاري المجال الهدف وعلى المفاهيم التي وقع إسقاطها عليه المجالات المصدر"

وفي هذا السياق نجد أن البلاغة القديمة ركزت على المشابهة المنطقية بين الصور مثال ذلك عبارات "أنت كالأسد أو العلم نور والجهل ظلام وغيرها من هذه التشبيهات والاستعارات، في حين تختلف هذه المفاهيم في بنيتها المعرفية في التصور العرفاني وفي هذا السياق تقول الدكتورة عفاف: "إن مفهوم المشابهة بين المجالات المصدر والمجال الهدف يختلف عن المشابهة المنطقية القائمة على أخذ التشابه بين الأشياء المتباينة، كما كان سائداً في البلاغة العربية القديمة وفي التقاليد الأرسطية عامة، إن المشابهة من المنظور العرفاني متولدة عن تفاعل الذات مع المحيط بجميع أبعاده العرفانية وامتلاء الذهن بالصورة الذهنية الأكثر بروزاً ثم إسقاطها على الهدف أو الكيان إسقاطاً لا ينشأ عنه تشبيه معين أو استعارة منعزلة، بل يتولد عنه التصور الاستعاري الذي تشتق منه مختلف التشبيه والاستعارات المحققة له"⁶

معنى ذلك أن الاستعارة في المنظور العرفاني لا تكفي بصورة اللفظ في حد ذاته ، وإنما تؤسس مفاهيم جديدة وتولد استعارات عدة من عوالم مختلفة ، وهي لا تقتصر على اللغة بقدر ما تستثمر في الفكر مضافا إليه التجربة من المحيط الخارجي ، وهي بذلك مزج بين واقع خارجي ومدرجات ذهنية فكرية تعيد صنع مفاهيم جديدة.

مركزية الدين في القرآن الكريم:

ركزت الدكتورة عفاف في كتابها على المفهوم المركزي للدين وما يتولد عنه من مفاهيم مترابطة ، حيث يعد هذا المصطلح الإطار الذي أحاط بجميع التصورات المبنية في النصوص القرآنية .

والإطار هو الصورة الكلية التي تتحدد انطلاقا من إدراكنا التجريبي والثقافي لمفهوم معين وهو في حقل اللسانيات العرفانية يمثل ذلك التعريف الموسع للفظ أي ذلك الذي يتجاوز بكثير معناه المنصوص عليه في المعاجم ويحيل على جملة المعارف المتسعة المحيطة باللفظ ، وعلى سبيل المثال فإن لفظ عم لا يستمد معناه إلا انطلاقا من سياق تمثل معين لعلاقات القرابة بصفة عامة ، أي العلاقات القائمة بين العم وألفاظ من قبيل الأب والأم والخالة وغيرها ، وهي ألفاظ تختلف من حيث المعنى لكنها تشترك في نفس الإطار ، وقد يبلغ اتساع المعارف التي يعبر عنها الإطار إلى درجة أنه يمكن لكل ما يختزنه المتكلم من معارف حول لفظة معينة أن يدخل ضمن إطار تلك اللفظة ، وهو ما يميز مفهوم الإطار عن مفهوم الحقل الدلالي الذي يندرج ضمن علم الدلالة البنيوي ويحيل على جميع الألفاظ التي تنتمي إلى نفس الحقل المفهومي بقطع النظر عن الدلالات الحافة التي يمكن أن يثيرها ذلك الحقل ، وعلى سبيل المثال فإن إطار اللون قد يشمل الدلالة على معاني الثورة والتمرد التي يثيرها اللون الأحمر بينما لا يضم الحقل الدلالي للون مثل هذه الدلالة"⁷

فالفارق جلي إذن بين الإطار والحقول الدلالية ، فالأول يتعدى حدود المفاهيم الموسوعية والثاني يقتصر على السياق اللغوي أو بنية الألفاظ ذات الحقل الواحد تحت مسمى واحد .

كما يتميز الإطار أيضا ببعده التصوري والثقافي ، "أما البعد الأول فيتمثل في جملة المعارف المفهومية التي يتكون منها الإطار والتي على أساسها يحدد اللفظة من خلال تقابلها الدلالي مع غيرها من الألفاظ المنتمية إلى نفس الإطار ، أما البعد الثاني فيتمثل في اشتغال الإطار على سلسلة معقدة من التداعيات الناشئة عن تأويلنا للفظة معينة والتي

يصعب تحديدها بدقة وهو ما من شأنه أن يدخل الدلالة الحافة للفظة معينة ضمن مكونات الإطار الذي تنتمي إليه تلك اللفظة"⁸

ومن أمثلة الأطر العرفانية التي وردت في كتاب الدكتور عفاف موقو: إطار الدين في القرآن والذي يدور في فلكه مجموعة من التصورات المترابطة مع بعضها والمتكونة من مجالين مجال الهدف ومجال المصدر ومنها الإطار الذي يجمع (الدين، الإسلام، القيمة، الإيمان، وغيرها). كما تحيط به مجموعة أفضية ذهنية كثيرة.

ويمثل الإسلام العنصر الإطاري الأشد بروزا أو الطرازي داخل مقولة الدين، فالقرآن ينظر إلى الدين بعين إسلامية، إذا جاز لنا التعبير فهو يعترف بغيره من الأديان السماوية، كما أنه يعترف بعقيدة المشركين، إلا أنه يدعو معتنقي الأديان الأخرى إلى الاعتراف به والدخول فيه أو عدوا من الكافرين يقول تعالى "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" آل عمران آ 85 ولذلك وقع التعبير عن الإسلام في القرآن بإضافته إلى الله تشريفاً له على غيره، كما عبر عن ذلك القرآن نفسه بقوله: "إن الدين عند الله الإسلام" آل عمران آ 19 وقوله تعالى: "ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن" النساء آ 125

فإطار الدين هو الحمولة التي تشمل مفردات القرآن الكريم وهو يمثل المرجع الأساس لاتحاد الأفضية الدينية مع بعضها البعض وكل هذا نتيجة للخلفية التاريخية والثقافية والتي تشمل أسباب ومناسبة نزول الآيات وتعطي الكاتبة مثالا على ذلك بمفهوم الإيمان فهو لا يمكن أن يكون ذا معنى إلا في علاقة ببقية مكونات الإطار مثل الله جل جلاله والرسالة والإسلام والكفر إلخ، كما أن استعمال إحدى هذه المفردات من شأنه أن يثير في الأذهان البنية الإطارية بأكملها "

المستوى القاعدي للمقولة :

تعد المقولة أحد المصطلحات العرفانية وهي الطريقة التي نفكر بها والكيفية التي نمثل بها العالم المحيط بنا ونكتسب عن طريقها المعلومات الجديدة. وتنقسم المقولة في نظر الدكتور عفاف إلى مستويين المستوى القاعدي والمستوى الأدنى وتمثل بعدة أطر منها :

إطار التجارة :

من المعروف أن التجارة هي عبارة عن بيع وشراء، ولكن عند إسقاطها على مجموعة من الخصائص المرتبطة بإطار الدين فإنها تتوسع استعارياً بمجموعة من الأخلاق الإسلامية لتتناسب مع سياق وغايات تعاليم الدين " وقد ارتبطت التجارة في المجتمعات الإسلامية

يبعد أخلاقي فرضته الرؤية الدينية للحياة، ويتجلى هذا البعد من خلال مظهرين أساسيين : يتعلق الأول بالأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التاجر مثل اتباع العدل واجتناب الغش والكذب ، وأن يكون صادق النية ويبتعد عن الصفقات التي فيها لبس لأنه سيحاسب عن أعماله يوم القيامة، فالتجارة من هذا المنظور عبارة عن فرض كفاية والسوق عبارة عن ساحة جهاد لا يجب أن تلهي المسلم عن واجباته الدينية مثل الصلاة وبذلك يصبح معنى التجارة هو الاستغناء عنها وقت الصلاة ، قال تعالى : "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار " النور 37 ، أما المظهر الثاني فيتصل بأنواع الأنشطة التجارية المحرمة أو المكروهة مثل بيع الخنازير والخمر والقطط والكلاب والأصنام، كما جرت أعراف المسلمين وعاداتهم على منع الاحتكار والصمصرة وبيع العربون وغيرها من أنواع المتاجرة "9

فالبعد المفهومي والثقافي هو الذي يؤكد لنا تعدد مفهوم التجارة حسب السياق والمناسبة التي وضعت فيها وفي ذلك تقول الدكتورة عفاف: "إن معارفنا حول المجال المصدر تتحدد من خلال إطار التجارة في بعده المفهومي والثقافي، ولعل البروز الثقافي لهذا الإطار ما يبرر اختيار القرآن للتجارة دون غيرها من الأنشطة الاقتصادية مثل الفلاحة أو الصناعة مجالاً مصدراً يتصور من خلاله مفهوم الدين "110

إطار الرؤية :

والرؤية هي إحدى الحواس التي من خلالها ندرك الأشياء ولها خصائصها الفيزيائية والحركية و الوظيفية ، ولقد أسقطت هذه الخصائص على مجال الدين مثال ذلك ما ذكرته الدكتورة عفاف حول الآية الكريمة في قوله تعالى : "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه " الأنعام 104. فقد استعير الإبصار في قوله أبصر للعلم بالحق والعمل به لأن المهتدى بهذا الهدى الوارد من الله بمنزلة الذي نور له الطريق بالبدر أو غيره فأبصره وسار فيه ، وبهذا الاعتبار يجوز أن يكون أبصر تمثيلاً موجزاً ضمن فيه تشبيه هيئة المرشد إلى الحق إذا عمل بما أرشد به بهيئة المبصر إذا انتفع ببصره "

وتنوع الإسقاط الاستعاري كثيراً في كتاب التصورات المجازية في القرآن الكريم كالدين سفر ، والرؤية نور ، كما تعرض الكتاب إلى قضايا عرفانية كثيرة كالخطاطة وعمليات الانسجام النصي وترابطها وموسوعيتها وغير ذلك .

وخلص القول أن هذا الكتاب يعد طفرة جديدة في حقل اللسانيات العرفانية من جهة وفي حقل الدراسات القرآنية من جهة أخرى، ولا مناص من حضور الذهن والجسدنة وانصهار المجالات في شتى أنواعها .

المصادر والمراجع:

الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية

عفاف موقو: التصورات المجازية في القرآن

بدوي طبانة: معجم المصطلحات البلاغية